أهمية اعتماد المؤرخ على الاحصاء في التاريخ الإسلامي من الهجرة الأولى الى القرن التاسع للهجري نموذجا)

The importance of the historian's reliance on statistics in Islamic history from the first migration to the ninth century AH as a model)

ط. د. خيرة المهدي هجالة
جامعة البليدة02، الجزائر *kheira_elmehdi@yahoo.com*

تاريخ الاستلام:11 /2020/06 تاريخ القبول: .2020/08./23 تاريخ النشر: 2021/01/31

ملخص:
استند المؤرخ في كتاباته التاريخية على الأرقام والإحصاء، ففي دراسته للمجالات المختلفة يعد الكم مقياسا ناجحا، اذ به تتضح الرؤيا ويزكّى العقل ويمد بالمعرفة الشاملة، ولنا في التاريخ الإسلامي محطات تاريخية بارزة وأمثلة تظهر وتكشف لنا مدى أهمية هذا الاعتماد فنجده جليا واضحا في التقويم التاريخي وآيات القرآن الكريم المنسقة الزاخرة بعدة اسرار، كما نجده أيضا في تحصيل العلم والوقوف على غاياته فكثرت المؤلفات والصناعة المنطقية وبدى الرقم والعدد واضحا ومتفاوتا. ومهما يكن من أمر فإنّ المؤرخ قد عرّف ونوّه بالحضارة العربية الإسلامية وأوضح دورها الجليل ووصل بنا الى أثرها البالغ على الحضارة الأوربية في استخدام الأرقام. ومن هنا يمكننا طرح الإشكالية التالية: ما مدى أهمية الإحصاء في الكتابات التاريخية الاسلامية؟ وكيف استند المؤرّخ عليه؟ تهدف هذه الدراسة للكشف عن جانب من المعرفة في التراث العلمي العربي الاسلامي.
الكلمات المفتاحية: المؤرخ؛ الإحصاء؛ التاريخ؛ الكم؛ الأرقام

Abstract :

The historian relied in his historical writings on numbers and statistics. In his study of various domains, quantum is a successful measure, in which the vision becomes clear and the mind is purified and extends with comprehensive knowledge. Enriched with many secrets, as we find it also in obtaining knowledge and stand on its ends, so many literature and logical industry abounded and the number and number seemed clear and uneven Whatever the case may be, the historian defined and praised Arab-Islamic civilization, clarified its great role, and brought us to its profound impact on European civilization in the use of numbers. From here we can raise the following problem: How important is statistics in Islamic historical writings? How was the historian based on it? This study aims to reveal an aspect of knowledge in the Arab-Islamic scientific herita

Key words: **:** Historian, statistics, history, quantum, Numbers.

مقدمة:

احتلت الدراسات التاريخية بين فروع المعرفة الإنسانية مكانا بارزا في التاريخ الإسلامي ، لتستعيد أحداثا ووقائع وقعت في الماضي وفي صورة حقائق علمية، حيث اعتمد المؤرخ فيها على الأرقام والأعداد و الاحصاء ، والاحصاء يعرف بالعلم الذي يتعلق بالعد والحصر كما يعتبر علم الاحصاء علم قديم كقدم المجتمع البشري نفسه ويعود اصله الى الازمنة السابقة عندما كان يعامل كنظام للعد والترقيم لأنشطة الدولة المختلفة لتفهم أفضل الشعوب وحضاراتها وتميز أعمالها بين الجيّد والرديء، فالإحصاء

طريقة علمية مر بها الأوّلون وذلك من خلال ما نجده في علومهم التي اكتسبوها ومصنفاتهم. ولو عدنا إلى الهجرة النبوية لوجدنا ذلك جليا وواضحا في التقويم التاريخي وكذا في المعاملات اليومية بين أفراد المجتمع في سنوات خلت وقرون مضت مارين بذلك من الهجرة الأولى الى القرن التاسع للهجري أي امتدادا من الهجرة النبوية إلى وفاة المؤرخين "عبد الرحمان بن خلدون" "المقريزي "كونهما عمدتا المؤرخين وعينا المحدثين ؛ سالكين في هذا البحث نظرة عامة موجزة فاحصة وفق خطوط عريضة أساسية شملت أعمالا إحصائية في هاته الفترة؛ ومنه يمكن طرح الإشكالية التالية: ما مدى اعتماد المؤرخ على الإحصاء في الكتابات التاريخية الاسلامية؟ وضمن هذا الطرح تندرج جملة من الاستفسارات منها: كيف اعتمد الاحصاء في الزمكان ؟وكيف جاء في آيات القرآن الكريم؟ هل اعتمده المؤرخ في كتاباته في المجالات العلمية والاقتصادية ام استند على السرد فقط؟.

للإجابة على ذلك اعتمدنا في دراستنا المنهج التاريخي الوصفي المتّبع من خلال المصادر والمراجع المعتمدة والمنهج التحليلي في تحليل الأحداث وكيفية استخدام الإحصاء. يهدف الموضوع في تبيين اهمية اعتماد المؤرخ على الأرقام والإحصاء في الفترة الإسلامية المحددة السالفة الذكر إلى جانب التعرف على أهمية التراث العربي وانعكاساته في الحياة العلمية والحضارية والاقتصادية والعمرانية وفق عناصر متتالية كل عنصر يمثل أهمية الإحصاء فيه وكيف قام المؤرخ بنقله للأجيال المتعاقبة.

اعتماد المؤرخ الإحصاء في الزمان والمكان:

اعتمد المؤرخ الإحصاء في الحادثة التاريخية وذلك حسب القيمة الوظيفية له فمعرفة الحاجة الدالة توحي باستنباط الإحصاء في الزمكان.

اعتماد المؤرخ الإحصاء في الزمان:

- توحي الدراسات التاريخية في ذكر التراجم والسير على ذكر تواريخ الوفيات والأعمار ومن هذا المنطلق سلك المؤرخ في تحليل السلسلة الزمنية الإحصاء في ذكر (التراجم والسير والتابعين) اذ نجد مثلا في كتاب طبقات افريقية قال" محمد بن احمد بن تميم وفد حدثني فرات بن محمد أن عمر بن عبد العزيز أرسل عشرة من التابعين يفقهون أهل افريقية منهم موهب بن المعافري وأقام بإفريقيا حتى مات بها[1]؛ كما نستشف أيضا نسبة المشايخ الذين تتلمذوا عنهم العلماء كالمقريزي الذي تتلمذ على ستمائة شخص كما ورد في كتابه الأوزان والمكاييل الشرعية.

- وكما نجد الأرقام والاعداد في القضايا التاريخية كقضية الثورات او قضية الزعامات وغيرها من الأحداث الواقعة التي تمثل الإحصاء في الزمان ، فاذا انطلقنا من تحديد للزمان باعتباره كما متصلا يتبين لنا أن ذلك يعود لوجود نقطة مشتركة تحقق الاتصال الزمني هي اللحظة الزمانية؛ فمن الماضي الى المستقبل فلا انفصال بين وحدات الزمن و يقول الفارابي:" الكم هو كل شيء أمكن أن تقدر جميعه بجزء منه مثل العدد والخط ...ومثل الزمان ومثل الألفاظ والأقاويل تمثل خمسة فان الواحد يقدره خمس مرات

وكذلك الزمان فإنك تأخذ الساعة الواحدة تقدر بها النهار والليل وتأخذ اليوم فتقدر به الشهر والشهر تقدر به السنة"[2] فبالاستبيان يصل للمعلومة.

- وفي الاستناد للتقويم التاريخي وضع عمر بن الخطاب تقويما ثابتا هو التاريخ الهجري، فأصبح عنصرا حيويا في نشأة الفكرة التاريخية، ومنذ ذلك الوقت أصبح توقيت الحوادث أو تاريخها العمود الفقري للدراسات التاريخية[3] ،وعليه تستدعينا فكرة السلسلة الزمنية الى كم هائل من الوقت المقدر بالسنوات والقرون مستعملة قيمة عددية محددة تعرف فيها مجريات الأحداث من حيث العادات واحوال الأمم في مسالكهم بمناقبهم ومثالبهم فالتاريخ بدوره علم عددي فهذا ما يجعلنا نستحضر قول سفيان الثوري' لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ"، فنجد أن المؤرخ استخدم التاريخ الهجري بالأساليب الإحصائية لوضع علاقة بين الرقم الهجري والميلادي بحيث يمكننا استنتاج أحدهما من الآخر وذلك باتباع خطوات أو كرونولوجيات تمكنه من الاستناد عليها في انشاء معادلة كل طرف منها يحصى او يعد لحساب الطرف الآخر فنذكر على سبيل المثال:

كانت الهجرة المدنية في 13 /622/9

وفاة الرسول في : 632/6/8

مولد الرسول في :30 /571/04

بدء الوحي في:6 /610/8/[4]

فتتألف السنة الهجرية من 12شهرا قمريا يتكون كل شهر من 29أو 30 يوما وتدوم 354 يوما او355 هكذا تكون كل 34 سنة هجرية تعادل 33 سنة ميلادية[5]،ولحساب المعادلة:

التاريخ الهجري= (التاريخ الميلادي-622) ÷0.97

التاريخ الميلادي = (التاريخ الهجري + 622) - (التاريخ الهجري ÷33)

اعتماد المؤرخ الاحصاء في المكان:

تعد دراسة الجغرافيا دراسة البيئة الطبيعية بظواهرها المختلفة كونها المسرح الطبيعي للأحداث التاريخية حتى قيل أن التاريخ هو جغرافية الماضي ، فقدرت المسافات بالكم دالة على الرحلات العلمية المختلفة عبر العصور.

-إ ن المكان وجدته الدالة التي هي خط باعتباره متوالية من النقاط المتصلة فيما بينها، ومن أهم الأوجه الدالة في الدراسات التاريخية على المكان الرحلات العلمية المختلفة الذكر التي كانت تجوب الأقطار و البحار واشتهر عصر البلاذري على العلوم فأَشار في ذلك "الجاحظ" الى فترة القرن الثالث الهجري التي عرفت ازدها را بقوله: "فما ينتظر العالم بإظهار ما عنده ، وما يمنع الناصر للحق من القيام بما يلزمه وقد أمكن الدهر و صلح القول وخوى نجم التقية وهبت ريح العلماء" وفي العلوم تألق الخوارزمي والكندي [6] وكما يمكن ان نشير الى ان "البلاذري" خصص في كتابه فتوح البلدان لكل بلد موضوع تناول الفتوحات الغربية أي التي تقع غرب

بغداد وأبرز أهمية الزمان والمكان[7]؛ كما يمكن ان نستشهد برحلة العالم الفلكي" مسلم بن لأحمد بن أبي عبيدة الليثي القرطبي" (ت 295ه/907م) فكانت له رحلة الى المشرق وله حسابات وآراء فلكية حول الأرض واختلاف الفصول في الشمال والجنوب[8].

-رحلات الادريسي(493ه،1100م/559ه،1166م) والحموي (574ه،1178م/ 623ه، 1225م) في البلدان ، ورحلة ابن بطوطة(703ه،779ه/ 1304م ، 1379م) ، و كما كان للمؤرخ أن يذكر المكان في كتاباته ليبين أين وقع الحدث أفي الأندلس مثلا ؟أم في المغرب؟ أفي مكة أم في المدينة؟، فالدقة مهمة ولو قلت أنّ الطريق من مكان الى مكان يستغرق ألف كيلوا فهذا أدق من أن نقول الطريق طويل، فتجدهم اندفعوا للرحلة وجمعوا المعلومات من الأمصار. وها هو الادريسي مثلا يصف لنا الأندلس على أنها جزيرة كبيرة فيها عامر وغامر وطولها دون الشهر في عرض نيف وعشرين مرحلة[9]فتقدير المرحلة يوحي الى طول الرحلة أو قصرها ،ولنا خير دليل في ذلك أيضا في تقدير المسافات وذلك في تتبع اسطر وصفحات كتاب معجم البلدان الذي استوعب الجغرافية الإقليمية للعالم الإسلامي في ذكر المنازل والديار والجبال والاثار؛ اذ نجد في تقدير المسافة مثلا في كلمة قرطا جنة: "اسمها قرطا وأضيف إليها جنة لطيبها ونزهتها وحسنها بلد قديم من نواحي افريقية قال بطليموس في كتاب الملحمة طولها أربع وثلاثون درجة وعرضها خمس وثلاثون درجة تحت احدى عشر درجة من السرطان يقابلها مثلها من الجد ي[10] "؛ و المقريزي(764ه،845ه، 1364م/ 1442م) الذي اعتمد على الإحصاءات السكانية التاريخية لتكون له القدرة التحليلية في وصف الأحداث كما اعتمد في كتابه (الخطط المقريزية) على الأساليب الإحصائية في تعريف مصر و الكواكب والفصول وغيرها و من خلال ما سبق تتضح المقاييس في إزاحة الغموض عند القارئ لمكان ما ومعرفة الموقع وتقوم بتفسير الحادثة التاريخية.

الاحصاء في القرآن والحديث:

يعتبر الإحصاء نظام طبيعي في الكون؛ وحينما نعالج صفحات القرآن والاحاديث نستخلص عدة رموز رقمية وعددية ونجد حتى إحصاء وصفي مرتب بتسلسل منطقي .

الاحصاء في القرآن وأهمية اعتماد المؤرخ على ترتيب آياته:

- زخرت آيات القرآن الكريم بالإحصاء والأرقام فتنوعت بين الكم والكيف مثلا في سورة البقرة :"كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة"، وفي سورة النساء في المواريث "وللرجل مثل حظ الأنثيين"، سورة يوسف عدد اخوة يوسف "اني رأيت في المنام احد عشر كوكبا لي ساجدين"، وسورة الكهف" ثلاثة وكلبهم رابعهم "وغيرها من التقديرات العديدة ،فالقرآن حرف ورقم وكلمة وعدد، والأصل في القرآن نقل ومشافهة لاكتمال معنى القرآن فنجد ان سور القرآن جاءت مرتبة ترتيبا منطقيا الأمر الذي يستدعينا لطرح السؤال التالي: ما اهمية ترتيب آيات القران؟

تكمن أهمية ترتيب نزول الآيات في التقدير والتنبؤ، والتنبؤ يقيم الظواهر المختلفة في المستقبل إن ترتيب نزول آيات له فوائد عديدة تتمثل في معرفة الناسخ والمنسوخ بين

الآيات وتحديد تاريخ نزولها ومعرفة ذلك من كتب التراث وكان "أبو بكر" في العام 12ه قد رتب القرآن آية وسورة بنفس ترتيب الرسول عليه الصلاة والسلام ،ثم اقترح "عمر ""على ""ابي بكر" في البدء بالجمع من صدور حفظته قبل وفاة المزيد من الصحابة[11]، ثم جاءت مرحلة "عثمان "هنا يتبين لنا انّ ترتيب الآيات كان مهما في التدوين فدخل الرقم آية بعد آية والسورة بعد سورة فكانت كل سورة مرتبة آياتها على نسق نزولها.

كما كان الصحابة يحزبون القرآن ثلاثا وخمسا وسبعا وإحدى عشر وثلاثة عشر وحزب المفصل وحده ،ثلاثا (البقرة وآل عمران والنساء)، الخمس (المائدة والأنعام والأعراف والأنفال والتوبة)، السبع (يونس وهود و يوسف والرعد إبراهيم والحجر والنحل)، التسع (الإسراء، الكهف ومريم وطه و الأنبياء، و الحج والمؤمنون و النور والفرقان) الاحدى عشر (الطواسين والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة والأحزاب وسبأ وفاطر وياسين) ،الثلاث عشر (الصافات و ص الزمر ومحمدو الفتح والحجرات)، وحزب المفصل (ما بعد الحجرات الى آخر القرآن).[12]وعن التدوين لجمع القرآن وقراءته استعمل المؤرخ الترقيم ليوصلنا بالمعلومة. فاهتم الصحابة بالقرآن ومن خلال ما أرّخ الأولون نجد ابن إسحاق مثلا يستعين بالآيات القرآنية ليعزز رواياته. من هنا نلاحظ أن الترقيم جاء ليكمل المعنى .

الإحصاء ورواة الحديث:

- شكل الاهتمام بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم في أفعاله وعاداته ومغازيه وانطباعه وسلوكياته ولتاريخ نزول الحديث هو نفس عام نزول الآية المتعلق بها، كما أن التاريخ اقتبس في تدوينه طريقة الاسناد من الحديث فان الحديث استعان بالتاريخ في الكشف عن عدالة رواته ونزاهتهم عن الكذب ورواة الحديث [13]ونحن بدورنا يمكن ان نبرز طريقة الاسناد التي اعتمدت على العد فلقد تمّ إحصاء الأحاديث المرتبطة بكل آية وذلك بالرجوع إلى فهرس أحاديث القرآن لابن كثير، تفسير الطبري، ورواة الحديث هم أصحاب الكتب الستة(صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن النسائي، أبو داود ،الترمذي وابن ماجة) وذلك ليتم استبعاد الرواة الذين ليس لهم رواية في الكتب الستة للبيانات الناقصة في التقريب[14] ،فمنه يمكن معرفة الحديث الغير صحيح من الصحيح كما يمكن معرفة أهم الرواة الذين كانوا في صدارة الحركة التاريخية.

الإحصاء في الجانب الاقتصادي والعلمي وأثر العرب على الحضارة الاوربية في استخدام الأرقام:

اقتحم الإحصاء الميدان الاقتصادي والنشاط العمراني والعلمي فاهتم المسلمون بالعد والاحصاء الوصفي فدون المؤرخ ذلك منتهجا في أسلوبه السرد وتوظيف الرقم .

الإحصاء في الجانب الاقتصادي والعلمي:

1. في الأوزان والمكاييل التي استعملت والتي كانت بمثابة وحدات قياسية اذ يستخدمها الناس في معاملاتهم اليومية والتجارية، فنجد المقريزي يعتمد ذلك في كتابه الموسوم

"بالأوزان والمكاييل الشرعية "حيث يخبرنا عن قيمة ذاك الوزن أو الكيل ما يساوي من مقدار لذلك ارتأينا أخذ بعض الأمثلة من ذلك لتتضح الصورة:

*وزن الدرهم =2.975غ

*وزن الصاع=2040غ

*وزن الدينار=4.25غ[15]

* القيراط: جزء من أربعة وعشرون جزءا من الدينار

*النواة: خمس دراهم[16]

*الفرق= ستة عشر رطل

*القسط= نصف الصاع

*المد=رطل وثلث

*المد=ربع الصاع=2040×¼=510غ

*الصاع=2040غ كيلوين وأربعين غرام

*الفرقة=ثلاثة أصواع،2040×3=6130غ

*العرق =15 إلى30 صاع=2040×15=3600غ

*الوسق=ستون صاع2040×60=122400غ[17]

: وهكذا يتبين كيفية استعمال الأوزان والأكيال في الحادثة التاريخية حيث وضح المؤرخ القيمة العددية .

2.وفي الصناعة نهضت الحركة الصناعية في عدة مدن مغربية وصارت مراكز صناعية منذ قيام دولة المرابطين ويأتي في مقدمة هذه المدن مدينة فاس التي شهدت تقدما صناعيا في عهد المرابطين ومن جاء بعدهم من الموحدين وقد أشارت المراجع الى كثرة المصانع والدور وفي ذلك يقول الجزنائي" والأطرزة- أي دور الأطرزة-ثلاثة آلاف وأربعة وتسعين، ودور عمل الصابون سبعة وأربعين ودور الدباغين ستا وثمانين، ودور الصباغ مائة وستة عشرو دور تسبيك الحديد والنحاس اثنا عشر ودور عمل الزجاج احدى عشرة واحجار عمل الكافيد اربعمائة، كل ذلك بداخل المدينة، ودور الفخارة مائة وثمانين بخارج المدينة ، نقل على المشرف بن عمر الاوسي ،قال نقلته من خط الغريغر مشرف المدينة أيام الناصر بن منصور وهذه الإحصائية تعطينا أنواع الصناعات المختلفة الموجودة بالمدينة ومنها الصناعات[18] النحاسية التي برع فيها أ هل فاس ،هنا نلحظ كيف اقتحم الإحصاء في النقل وسلكه المؤرخون .

3.و في البناء والعمران لنا نموذجا في ذلك اذ يحدد ياقوت موقع القيروان من الناحية العمرانية عامة بأن القيروان في الإقليم الثالث طولها احدى و ثلاثون درجة واربعون دقيقة ويذكر الاصطحري المسافات بين القيروان والمدن الأخرى يحددها بانها"

من مصر الى برقة20مرحلة ومن برقة الى طرابلس مثلها من طرابلس الى القيروان مثلها فذلك من مصر الى القيروان نحو60مرحلة..ومن القيروان الى السوس الاقصى 116 مرحلة فجميع المسافة من مصر الى اقصى المغرب في شرقي بحر الروم نحو ستة اشهر و من القيروان الى زويلة نحو شهر ومن القيروان الى المهدية نحو مسيرة يومين اشهر ومن القيروان الى تونس3 مراحل ومن القيروان الى سجلماسة في البر نحو80مرحلة[19]" .

ويمكننا ان نشير الى استعمال الإحصاء كذلك في بناء المساجد الاسلامية فالمساجد هي معاهد التعليم في العصر الإسلامي والمكتبات من المؤسسات التعليمية اذا ما حللنا الطريقة في كيفية البنا ء في قضية العمق و الطول و العرض، السطح ،المنحنى للقبة ،وعلو المنارات وغيرها بإلمام عام وجدنا الاحصاء ولتوضيح الرؤية في بناء المسجد نأخذ مثال في سنة 180ه/ 796م اضيف أسكوبا لبيت الصلاة من ناحية الصحن في عهد الأمير عبد الرحمان الاوسط 206- 238 ه/-852 م)وبزيادة عدد المصلين قام الأمير بزيادة عمق بيت الصلاة بإضافة ثمانية أساكيب وزخرف الجامع وأقام له المقصورة إلى يمين المحراب[20].

4.كما اعتمد الاحصاء في الزراعة والطب والبحوث وغيرها من مجالات الإدارة والاعمال والعلم بشكل عام ويتم تطبيق الأساليب الإحصائية كمراقبة جودة المنتوجات وتسويقها ويستخدم في المجال الطبي(لدراسة الامراض المختلفة والبحث في مسبباتها وطرق علاجها، كما يتم دراسة السكان والمساكن من خلال الإحصاء الديمغرافي حيث يتم التركيز على القوة العاملة وخصائصها وفي التجارة دراسة السوق ودراسات الأسعار وكميات الانتاج[21].فتطور حجم السكان بالحجم حيث استخدمت المعادلة التالية:

$ح_1 = ح_2 _ م+و_ه_1 + ه_2$

$ح_1$: حجم السكان في وقت معين

$ح_2$: حجم السكان في وقت معين لاحق

م: المواليد

و: الوفيات

$ه_1$: الهجرة الداخلية

$ه_2$: الهجرة الخارجية[22]

كما يحتاج المؤرخ الى استخدام التقدير بقيمة لتقدير خصائص أو معالم مجتمع في فترة معينة مثال متوسط داخل الفرد داخل الأسرة، كما يحتاج أيضا في بحثه الى التقدير بفترة وهذه الفترة تقع بين قيمتين لتعظيم الربح وتقليل حجم الخسائر في العتاد والأرواح وفي الغزوات، و يستخدم التقييم أيضا ليصف المؤرخ ويقيّم لاتخاذ القرارات الصحيحة فمثلا ازدهار" العلوم الحسابية "في العصر المريني تعود الى ثقافة العصر الدينية وكانت هذه الثقافة قد نشرت ظلالها على مختلف فروع المعرفة فلم تجد تعارضا ما بين علم الحساب والفقيه والأمر الآخر يعود الى رغبة الدولة في

تسيير شؤونها الحسابية فيما يتعلق بالنفقات والضرائب الخ[23] ،وحاجة المواريث التي وصلت الى المرنيين عن الموحدين وخاصة عالمهم "ابن الياسمين" الذي توفي في (601ه/1204م) اذ يعد ألمع علماء العرب شهرة في الرياضيات وهو مؤلف الأرجوزة المشهورة في علم الجبر و"الحسن بن علي بن عمر المراكشي "توفي (660 ه/1264م) جمع فيه مؤلفات الخوارزمي وبن سينا والزر قالي وجابر بن الأصلح حيث تم ابراز مكانة هذا العلم في عصر الموحدين.

وقيل من أخذ نفسه بتعليم الحساب أول أمره انه يغلب عليه الصدق لما في الحساب من صحة المباني ومناقشة النفس فيصير ذلك له خلقا ويتعود الصدق ويلازمه مذهبا ومن أحسن التآليف المبسوطة فيها لهذا العهد بالمغرب كتاب "الحصار الصغير" ولابن البناء المراكشي فيه تلخيص ضابط لقوانين اعماله مفيد، ثم شرحه بكتاب سماه "رفع الحجاب" وهو مستغلق على المبتدئ، بما فيه من البراهين الوثيقة المباني[24] ؛ فاعتماد المؤرخ الإحصاء يعد من العمليات العلمية لتحديد الصورة الواضحة وفق منظور شامل للوصف.

أثر العرب على الحضارة الأوربية في استخدام الأرقام:

سبق العرب الى ما فطن اليه الغربيون بعد مئات السنين ،ونذكر (إبراهيم النظام والجاحظ والحسن بن الهيثم) على أن العرب قد اخترعوا آلات تستخدم في تحويل الكيفيات إلى كميات عددية دقيقة توفيرا للدقة في نتائج البحوث العلمية.[25] و ها هو المؤرخ يبين لنا اهتمام العرب بالإحصاء ويخبرنا عن الإحصاء في الاستعمال و التعامل.

قدم العرب الكثير من الفتوحات في العلوم نخص بذلك فترة الحكم العباسي الذي بدأ عام(133ه750م "غياث الدين"(829ه،1436م)قد سبق "سيمون ستيفن"(993ه،1585م) المعروف بالكاشي قد سبقه بذلك 164 سنة وفي علم الجبر "الخوارزمي"(235ه،850م) ،فتوصل الكاشي الى مدقق التقريب للنسبة في الدائرة وهي الطريقة التي أدت الى اختراع الآلة الحاسبة[26].

كما يرجع الفضل للعرب في تقدم العلوم الرياضية الحديثة حيث أسهموا فيها بفروعها المتنوعة فهم الذين نقلوا الى العالم المتحضر طريقة الحساب والأرقام ويقال أنهم نقلوها من الهنود الذين أخذوا الصفر من الدائرة والواحد من خط مستقيم ،واوروبا لم تعرف العد إلا عن طريق العرب وذلك في القرن الخامس الهجري فأضافوا إلى معلومات اليونان كما علّموا الأوربيين قيمة الرقم الذي لا يتغير في النظام الروماني وإنما يتغير قيمة الواحد حسب وضعه في خانة الآحاد أو العشرات[27].وللخوارزمي كتاب (الجبر والمقابلة)الذي ألّفه لما يلزم الناس من الحاجة إليه في مواريثهم ووصياهم وفي مقاسمتهم وأحكامهم وتجارتهم وفي جميع ما يتعاملون به بينهم من مساحة الأرضين وكرى الأنهار وغير ذلك .فقدمت تراجم لاتينية لنظريته في علم الحساب للغرب في القرن12[28].

إن هذا الأثر والتنويه في حد ذاته إحصاء لعدة علماء لم يسبق ذكرهم فهم كثيرون ك :(ابن النفيس والبيروني)وجابر بن حيان(101ه،721م/197ه،813م)والجزري(1136م/1206م) علماء قدموا حضارة عربية إسلامية.

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة الموجزة والمتواضعة التي تعطي صورة عامة عن المرحلة العددية التي وظفت ووصل اليها المؤرخين والتي حاولنا من خلالها تسليط الضوء على مدى اعتماد المؤرخ على الإحصاء في التاريخ الإسلامي تبين لنا:

-أنّ الإحصاء معروف في التاريخ منذ القدم وهو ملازم في جميع مجالات وميادين الحياة

-الإحصاء كان مقرونا بالرقم والعدد

-يعتمد المؤرخ على الإحصاء في جمع المصادر وجمع البيانات ووصفه لها والتعميم والتقييم.

-يستخدم المؤرخ الإحصاء في تكوين الحس التاريخي فلغة الكم هي لغة العدد ولغة العرض والنشر في كافة مصادر المعلومات.

- تخضع العملية التاريخية لقواعد المنطق ويناط تنفيذها للإحصاء والاستدلال.

-معرفة المواليد والوفيات للأشخاص في التراجم والسير.

-ضبط الأعلام والأماكن بدقة في مختلف الرحلات.

نماذج عن طبقة المؤرخين في التاريخ الإسلامي من القرن الثاني للهجرة الى القرن التاسع للهجرة [29]

طبقات	المؤرخون	المصنفات
القرن الثاني للهجري	*ابن شهاب الزهري ت(124ه/742 م) *ابن إسحاق ت (151ه/768م)	* المغازي النبوية *السير والمغازي
القرن الثالث للهجري	*البلاذري ت(279ه/896مه) *اليعقوبي ت(283ه/898م)	*فتوح البلدان * تاريخ اليعقوبي
القرن الرابع للهجري(شديده الخصب)	*الخوارزمي ت(366ه/966م) *ابن النديم ت(383ه/993م)	*علم **الجبر** والمقابلة * الفهرست
القرن الخامس للهجري	*ابن حزم ت(418ه/1027 م) *الثعالبي ت429ه/1038 م)	*التقريب في بيان حدود الكلام وكيفية إقامة البرهان" *برد الأكباد في **الأعداد**

القرن السادس للهجري	*ابن عساكر علي ت(573ه/1176م) * ابن الجوزي فرج ت(597ه/1200م)	*أ**ربعون** حديثا من **أربعين** شيخا من **أربعين** مدينة * صفة الصفوة
القرن السابع للهجري	*ابن الأثير ت(620ه/1233م) *القزويني ت (682ه/1283م)	* الكامل في التاريخ *عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات
القرن الثامن للهجري	*الذهبي ت(748ه/1374 م) *لسان الدين ابن الخطيب ت(776ه/1374م)	*سير اعلم النبلاء * اللمحة البدرية الدولة النصرية
القرن التاسع للهجري	*عبدالرحمان ابن خلدون ت (808ه/ م) * المقريزي ت (ه/ م)	* المقدمة * الأوزان والمكاييل الشرعية

ومن خلال هذا الجدول يتضح رواد النهصة الثقافية والحضارية وأن هؤلاء المؤرخين سلكوا في كتاباتهم ومصنفاتهم الإحصاء والرقم والعدد سواء في ذكر المواليد والوفيات أو ذكر المقاييس في الرحلات او الكم في التقديرات والمعاملات التجارية.

الهوامش:

[1] . مكتبة ابن شنب،2006 ،***طبقات علماء افريقية***، تحقيق محمد بن ابي شنب ، ديوان المطبوعات الجامعية، ص21

2. عواطف قاسم الحسني، 2018، ***الصوتيات الرياضية في اللسانيات العربية***، مجلة الصوتيات، مج2، ع1 ،2018،ص:13

3. عبد العزيز الدوري، 2000، ***نشأة علم التاريخ عند العرب*** ، دون ط ، مركز زايد للتراث والتاريخ ،ص21

4. المرجع السابق، ص449

5. موريس شربل، 1994 ، ***التاريخ***،ط1، 1994،ص:117

6. صفاء حافظ عبد الفتاح ، 1991،***البلاذري ومنهجه في كتابة فتوح البلدان***، كلية آداب بنها، ص، ص: 18 ، 19

7 .المرجع نفسه، ص: 68

8 .ابو الوليد عبد الله ابن محمد ابن الفرضي،1997 ، ***تاريخ علماء الأندلس***، ط1، ت:روحية عبد الرحمان السويفي، دار الكتب العلمية،بيروت، ص: 392

9 . شوقي ضيف،1956،***الرحلات***،ط4،دار المعارف،ص:13
10 . ياقوت الحموي، دون سنة، ***معجم البلدان***، مج 4، دون ط، دار صادر ،بيروت ، ص:323
11. مجدي عبد الله الشلفوح، 2016، ***جمع القرآن الكريم***، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراته، ليبيا، مج1، ع 5 ، ص:308
12. محمد عناية الله اسد سحاني، 2014، ***بهجة الجنان في تاريخ تدوين القرآن***، ط1، مؤسسة نظام الفكر للطباعة والنشر، الهند، ص.ص:141، 142
13 .المرجع السابق،ص:50
14 . مصطفى زايد،2000، ***التاريخ الكمي مع تطبيقات في التاريخ الإسلامي***، ص:232
15. تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي، 2007، ***الأوزان والأكيال الشرعية***، ط1، تحقيق سلطان بن هليل بن عبد المسمار، دار البشائر الاسلامية، ص:8
16. نفس المصدر، ص.ص:24
17. نفس المصدر، ص.ص:69، 76
18. حسن علي حسن، 1980 ،***الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين***،ط1، دار العلوم جامعة القاهرة، ص،262
19. محمد محمد زيتون ،**ا لقيروان ودورها في الحضارة الاسلامية**، دار المنار، القاهرة، ص ،ص: 76، 77
20 . احمد بن محمد المقري التلمساني،1988، ***نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب***، ت: احسان بن عباس،ج1، دون ط ،دار صادر ،بيروت،ص،ص: 560، 561
21. علي بن محمد الجمعة، ***مدخل الى علم الاحصاء***، ص:3
22. زايد مصطفى، ***التاريخ الكمي مع تطبيقاته في التاريخ الإسلامي***، ص:134
23. مزاحم علاوي الشاهري، ***الحضارة العربية الإسلامية في المغرب العصر المريني***،ص:158
24.عبد الرحمان ابن خلدون، 2010، ***مقدمة ابن خلدون***، ط1، دار ابن الجوزي،القاهرة،ص:420
25. رجاء وحيد دويدري،2002، ***البحث العلمي أساسياته وممارسته العملية***، ط1، دار الفكر المعاصر، دمشق، سورية، ص: 31
26. نفس المرجع، ص:32
27. ميساء محمد قاسم، 2009، ***الترجمة في العصر العباسي ودورها في تنوع العلوم والمعارف عند العرب***، مجلة آفاق الثقافة و التراث،ع66،ص:28
28 صلاح قاسم أحمد، 2010، ***مقالات علماء المسلمين في العلوم والتكنلوجيا***،ص:4
29 يسري عبد الغني عبد الله، 1991، ***معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري***،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان،صفحات:122 ، 123، 124.